السمك الطيَّار

يقول الناظرون الى الظواهر الذين يرون السمك يطير ويقع على السفن انهُ انما يطير لملاكهِ كما قالوا في النمل اذا نبتت لهُ اجنحة وطار . والمحقق ان السمك يطير خوفاً من الملاك وهرباً من الاعداء كما يطير النمل ليتزاوج ويخلف نسلاً . والطيران نافع لها كليهما ولولا ذلك لزال منهما او لانقرضا

والسمك الذي يطير كثير الانواع عدُّوا منها اربعين نوعاً او اكثر وهو قديم رأيناهُ متحجراً في صخور لبنان ولا يزال كثيراً في بحر الروم عند سواحل الشام . واشهر انواعهِ النوع المعروف بالسمك الطيار (Exocœtus volitans) وهو المرسوم في هذا الشكل ويعرف بطول زعانفهِ الصدرية التي تقوم مقام الاجنحة للطيور وبطول بدنهِ وكبر حراشفهِ وصغر اسنانهِ او عدم ظهورها

وطول السمكة من هذا النوع ٢٥ سنتمتراً الى ٣٠ وقد تطول زعانفهُ الصدرية حتى تبلغ طرف ذنبهِ فيسهل عليهِ الطيران مسافة طويلة . وكلهُ بحري ليس فيهِ شيء نهري . والدافع

الاول لهُ الى الطيران الهرب من اعدائهِ فيثب من الماء ويسير في الهواء بقوة وثبتهِ لا بحركة زعانفهِ لكن زعانفهُ تتحرك قليلاً كانها تستزيدُ على حركة السباحة التي كانت تحركها وهي في الماء . قال صاحب كتاب التاريخ الطبيعي الملكي انهُ لم يرَ سمكة طيارة تستطيع ان تغير جهة طيرانها كثيرًا . لكن العلماء مختلفون في ذلك على قولين مشهورين قال الدكتور مويوس ان هذا السمك يُرى وقت هياج البحر اكثر مما يرى وقت سكونهِ يثب من الماء اذا تبعتهُ اعداؤهُ او اذا خاف من سفينة قادمة اليهِ وقد يثب لغير سبب ظاهر ولا يلتفت الى عصف الرياح وحركات الامواج ويبسط زعانفهُ ولكنهُ لا يحركها الاَّ اذا حركتها الرياح وطيرانهُ سريع يفوق سرعة السفينة اذا كانت تقطع عشرة اميال في الساعة . ويقطع في كل طيرة خمس مئة قدم وطيرتهُ اطول اذا كانت الريح تضادهُ منها اذا كانت معهُ او عن جانبهِ . وهو يسير في خط واحد لا ينحرف عنهُ بارادتهِ بل يجاري الرياح فاذا كانت الريح تهب ضدهُ على خط مستقيم سار ضدها في خط واحد كما يسير السهم اذا رميتهُ افقيًا ولكن اذا كانت الريح تهبُّ عن احد جانبيهِ حرفتهُ الى الجانب الآخر لكنهُ قد يضرب ذنبهُ بالماء وهو طائر فينحرف عن الجهة التي كان طائرًا فيها . واذا كان الموج كثيرًا ظهر خط الطيران متموجًا كأنَّ الهواء المضطرب يدفعهُ فوق الامواج . وقد يقع على السفن ولكن ذلك لا يحدث في النهار ولا في سكون الانواء

وقال غيرهُ في جريدة الارض والماء ان السمك الطيار يقطع في طيرانهِ تسع مئة قدم اذا كان الهواء ساكنًا ويقطع ضعفي هذهِ المسافة اذا مسَّ سطح البحر في طيرانهِ كما تمس السنونة سطح البرك . ويستطيع ان يغير جهة الطيران من تلقاء نفسهِ فيدور يمنة او يسرة او ينقلب راجعًا ويحرك زعانفهُ الصدرية وهو طائر حركة سريعة (كما تحرك الجنادب اجنحتها) وطيرانهُ في الثوء اسرع وأقصر منهُ في الصحو

الاَّ ان الدكتور مويوس اثبت ان السمك الطيار لا يطير بحركة زعانفهِ لان عضلات الزعانف صغيرة جدًّا لا تكفي لتحريكها تحريكًا يحملهُ في الهواء. فان العضلات التي تحرك جناحي الطائر تثقلها سدس ثقل الطائر كلهِ والعضلات التي تحرك جناحي الخفاش تثقلها جزء من ثلاثة عشر جزءًا من ثقلهِ واما العضلات التي في زعنفتي السمكة الطيارة فتثقلها جزء من اثنين وثلاثين جزءًا من ثقل السمكة. اما اذا كانت السمكة الطيارة في الماء فعضلات بدنها كلها تدفعها للوثب فتثب كالسهم يرمى عن الوتر وتحرك زعانفها في الهواء وهي طائرة كما يتحرك شراع السفينة بهِ